

## وصايا للفجر

مأمون أحمد مصطفى

بين مسافتين

أتكّوم

كزيتونة حبلى

أدق جدار الليل

بحبة تين تأبى النضج،

لتكتمل كأنثى

أو كغيمة تنوء بلمع البرق

تشهق، فتشع، تومض، تضيء

كرعد يسبق المسافات

وكحية تتلوى

وكخلية نحل تدفق شهذاً

أتلوى

نقرأ تاريخ الريح في الصحراء

ونعد بأنامل مجهول

حبات الندى

نفتح

أسرار الغيب المخبوء تحت نجم

يشتعل، نشتعل، يورق، نورق

نرسم للنهر خطى، نهمس للحواكير المدفونة

تحت الفجر

ونكتب وصايا

للملح، للجرح، للحيطان، للأرصفة

ونكتب أشياء

للبحر المفتوح على المغلق

سنابل تصطك كحافر خيل

فتنقش أسماء الأشياء

وتنزع أسماء الأشياء

الأولى

ترقع غيمة يمزقها السحاب

فتطفو، تنزل، تنحني

ترفع وطنًا من قمة

إلى ظل شهيد

وتُسرج مصابيح الليل

من زيتون يتخفى

بلمى الحُزامى، ولحظ جورية تنزف

فيفح نسائم من مخملية زَنَبِق  
ويُفجّر الوديان بأغانٍ  
من صمت خريـر



عن عشق ياقوتي الزقاق  
عن امرأة تعصبت بكوكب  
ويافعة تحزمت بشموس نهريـة  
وصبح يتشقق

تقول للأقحوان:

انهض من رماد الموت

كفينق

واغسل بالصبر زخ المطر

طهّره

من غبار الرحيل القادم نحو القدم

وتطهر

من لحظات التوق في الرؤى

وعلى اللحظ

اغرس رموش التعب

كصارية تخز الريح

وتلتهم المدى

كشرنقة تسكن لحاء السرو

وأخرى في لحاء اليبس والبؤس

لا تسافر

كن كما أنت

عصياً على المسافات

واترك العواصم تسعى إليك

طوعاً وكرهاً

كنسمة تحط على رحيق برتقالة

في جيد حيفا

كن أنت، كما أنت

فلا مكان للمسافر في القاموس الأزلي

ولا مكان للمفردات

كن أنت أنت

فلا مكان في المكان

ولا مكان للزمان في الزمان

كن أنت أنت، لا تبالِ

فلا مكان للمسافر، للمفردات، للمكان، للزمان، للحروف، للأشياء

لا مكان للشيء واللاشيء

إلا فيك أنت

أنت كما أنت

اكتب

بحروف مائية التكوين

كيف تتكون ظلال أغنية العنادل

في سعير جفاف الجفاف

كمزن متدفق في سنام النوق

ليزرع شمسًا في خاصرة كوكب

الثالثة

كن أنت أنت، كن أنت أنا

وأنا أنت

أوقف رجفة الأقمار وظلمة المصائر

وعُدْ

من حيث ابتدأت

لتبدأ من حيث انتهيت

فأنت حيث ابتدأت أنت

وأنا حيث انتهيت أنا

وأنا أنت

وأنت أنا.

1/1/2015 ميلادي - ١٤٣٦/٣/١١ هجري